الاقتراح الثالث اقتراحات علمية لعلم الاعتقاد

الاعتقاد:

الاعتقاد، أو علم العقيدة، أو علم العقائد، أو علم التوحيد، أو علم أصول الدين، أو علم الإلهيات، أو علم الغيبيات، أو علم الفقه الأكبر، أو علم الكلام، كل هذه مترادفات تؤدي معنى واحداً.

و"**الاعتقاد لغة**: مصدر اعتقد. واعتقدت كذا: عقدت عليه القلب والضمير.

وقيل: العقيدة ما يدين الإنسان به.

واصطلاحًا: يطلق الاعتقاد على معنيين:

الأول: التصديق مطلقًا، أعم من أن يكون جازمًا أو غير جازم، مطابقًا أو غير مطابق، ثابتًا أو غير ثابت.

الثاني: أحد أقسام العلم، وهو اليقين" (١).

الاقتراح المهيئ في الاعتقاد:

الاعتقاد هو أول واجب على المسلم؛ إذ هو أصل واجب الإسلام؛ قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في "المجموع شرح المهذب":

"وأما أصل واجب الإسلام، وما يتعلق بالعقائد، فيكفي فيه التصديق بكل ما جاء به رسول الله ﷺ واعتقاده اعتقاداً جازماً سليماً من كل شك". اهـ.

(١) الموسوعة الفقهية، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالكويت.

وعليه فإن الاعتقاد السليم الصحيح هو: ما كان عن الله تعالى ، وما كان عن رسول الله ﷺ ، ومصدر ذلك : الكتاب والسُّنَّة .

ما كان: بفهم السلف الصالح؛ ذلك أنَّ:

كل خيرٍ في اتباع من سَلَفَ، وكل شرٍّ في ابتداع من خَلَفَ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ، إِلا مِلَّةً وَاحِدَةً". قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ ، قَالَ: "مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي".

والسلف هم: القرون الثلاثة الأولى، والذين هم: الصحابة.. والتابعون.. وتابعو التابعين.

وهم الذي عناهم النبي ﷺ؛ ففي الصحيحين، أن النبي ﷺ قال: "**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**" .

عدم الخوض في علم الكلام ، بل يُمسك عنه، ويقي فهمه وعقله منه؛ وقد حذر منه أئمة كثيرون، منهم الإمام الشافعي، وإمام الحرمين الجويني، وأبو حامد الغزالي.

وقد أخرج الإمام اللالكائي ـ رحمه الله تعالى ـ بسنده في كتابه :

"قال هرم بن حيان: صاحب الكلام على إحدى المنزلتين، إن قصر فيه خصم، وإن أعرق فيه أثم.

وعن الربيع يقول: سمعت الشافعي يقول، وناظره رجل من أهل العراق، فخرج إلى شيء من الكلام؛ فقال: هذا من الكلام دعه.

قال: وسمعت الشافعي يقول: لأن يبتلي الله المرء بكل ذنب نهى الله عنه ما عدا الشرك، خير له من الكلام.

وعن يونس بن عبدالأعلى قال: قال لي الشافعي: تعلم يا أبا موسى، لقد اطلعت من أصحاب الكلام على شيء، ما ظننت أن مسلماً يقول ذلك.

قال أبو ثور: سمعت الشافعي يقول: ما تردى أحد بالكلام فأفلح.

وعن بشر بن الوليد الكندي يقول: سمعت أبا يوسف يقول: من طلب المال بالكيمياء أفلس، ومن طلب الدين بالكلام تزندق". اهـ.

وقال أيضاً: "قال أبو محمد: وسمعت أبي وأبا زرعة يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع، يغلظان في ذلك أشد التغليظ، وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار، وينهيان عن مجالسة أهل الكلام، والنظر في كتب المتكلمين، ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبدا". اهـ.

وذلك أن علم الكلام، إنما نتج عنه خبث العقل،وزبل الهوى،والذي هو: التأويل، والتشبيه، والتمثيل، والتحريف، والتعطيل، والإلحاد، والخوض في القدر، ووصف القرآن الكريم بغير ما جاء فيه وعنه.. إلى غير ذلك من إنكار الثابت، وإثبات المنكر.

ترك الجدال والمراء في مسائل الاعتقاد: فإنه منهي عنه في الشرع الحنيف:

فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **"أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ؛ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ"** (١).

وَفَرْقٌ بين ما من شأنه الجدل والخصومة، وما من شأنه التبيين والإيضاح للاعتقاد السليم؛ فإن الاعتقاد الصحيح ـ كما بينا ـ واضح في مصدري التشريع ـ الكتاب والسنة ـ دون لَبْسٍ أو إبهام، فلا يُحتاج فيها إلى تشقيقات وتعقيدات علم الكلام والجدل لإثباتها، وهذا ما جاء في الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم ـ رحمه الله

(١) حديث حسن أخرجه أبو داود في سُننه، وانظر «صحيح الجامع الصغير»، للشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ.

تعالى ـ في أول كتاب الإيمان، بسنده: "عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ؛ فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلاءِ فِي الْقَدَرِ. فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي، أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلامَ إِلَيَّ؛ فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ. وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ. وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لا قَدَرَ، وَأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ. قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ؛ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ، مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ..." . ثم ذكر الحديث بطوله، والذي فيه سؤال جبريل عليه السلام النبيَّ ﷺ عن: الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعن الساعة ووقتها.

الوقوف على مصنفات وكتب أهل العلم، من أهل السُّنَّة والجماعة؛ فقد صنفوها لتبيين الاعتقاد السلفي ـ أي المنسوب إلى السلف الصالح ـ وليدحضوا ما كانت عليه الفرق الضالة، وأهل الكلام.

وإليك بعضًا من كتب أهل السُنَّة والجماعة، المُصَنَّفة في الاعتقاد السليم، وقد رتبتها لك بحسب وفيات الأئمة:

[١] كتاب السُّنَّة : لأبي بكر أحمد بن يزيد الخلال ، ٢١١ هجرية.

[٢] كتاب الإيمان: للإمام أبي عبيد القايم بن سلام ، ٢٢٤ هجرية.

[٣] كتاب أصول السُّنَّة: للإمام الحميدي، شيخ للإمام البخاري.

[٤] كتاب الإيمان: الحافظ أبي بكر بن شيبة ، ٢٣٥ هجرية.

[٥] كتاب السُّنَّة: للإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله ٢٤١ هجرية.

[٦] الرد على الجهمية و الزنادقة: للإمام أحمد بن حنبل ، ٢٤١ هجرية.

[٧] كتاب الإيمان: للحافظ محمد بن يحيي بن عمر العدني ، ٢٤٣ هجرية.

[٨] كتاب التوحيد : للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ٢٥٦هجرية .

[٩] خلق أفعال العباد ، والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل : للإمام البخاري، ٢٥٦ هجرية .

[١٠] شرح مذاهب أهل السُّنَّة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن : لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين ، ٢٧٩ هجرية .

[١١] الرد على الجهمية : للإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، ٢٨٠ هجرية .

[١٢] كتاب السُّنَّة : الحافظ لأبي بكر بن أبي عاصم ، ٢٨٧ هجرية .

[١٣] كتاب السُّنَّة : عبد الله بن الإمام احمد ، ٢٩٠ هجرية .

[١٤] كتاب السُّنَّة : محمد بن نصر المروزي ، ٢٩٤ هجرية .

[١٥] صريح السُّنَّة : للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ٣١٠ هجرية .

[١٦] كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل : للإمام أبي بكر بن اسحاق بن خزيمة ، ٣١١ هجرية .

[١٧] عقيدة الطحاوية : للإمام أحمد بن محمد بن سلامة أبي جعفر الطحاوي الأزدي الحنفي ، ٣٢١ هجرية .

[١٨] كتاب أصل السُّنَّة واعتقاد الدين : للإمام أبي حاتم الرازي ، ٣٢٧ هجرية .

[١٩] شرح السُّنَّة : للإمام حسن بن على البربهاري ، ٣٢٩ هجرية .

[٢٠] الرد على الجهمية : للإمام الحافظ ابن منده ، ٣٥٩ هجرية .

[٢١] تصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة :للإمام أبي بكر الآجري، ٣٦٠ هجرية .

[٢٢] الشريعة : للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، ٣٦٠ هجرية .

[٢٣] كتاب العظمة : لأبي الشيخ الأصفهاني ، ٣٦٩ هجرية .

[٢٤] اعتقاد أئمة الحديث : للإمام أبي بكر الأسماعيلي ، ٣٧١ هجرية .

[٢٥] كتاب النزول : للإمام الحافظ على بن عمر الدارقطني ، ٣٨٥ هجرية .

[٢٦] كتاب الصفات : للإمام الحافظ على بن عمر الدارقطني ، ٣٨٥ هجرية .

[٢٧]كتاب الرؤية : للإمام الحافظ على بن عمر الدارقطني، ٣٨٥ هجرية .

[٢٨]الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة : للإمام أبي عبد الله ابن بطة العكبري الحنبلي ، ٣٨٧ هجرية .

[٢٩] مقدمة ابن أبي زيد القيرواني في العقيدة : عبد الله بن زيد القيرواني، ٣٨٧ هجرية .

[٣٠] كتاب الإيمان : الحافظ محمد بن إسحاق بن منده ، ٣٩٥ هجرية .

[٣١] أصول السُّنَّة : للإمام ابن أبي زمنين الأندلسي ، ٣٩٩ هجرية

[٣٢] شُعَبُ الإيمان : الحافظ أبي عبدالله الحليمي البخاري ، ٤٠٣ هجرية .

[٣٣] شرح أصول إعتقاد أهل السنة والجماعة : للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن ابن منصور الطبري اللالكائي ، ٤١٨ هجرية .

[٣٤] شرح السُّنَّة : للإمام الحسين بن مسعود البغوي ، ٣٤٦ هجرية .

[٣٥] النصيحة في صفات الرب جل وعلا : للإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف الحويني ، ٤٣٨ هجرية .

[٣٦] الرد على من أنكر الحرف والصوت : للإمام الحافظ أبي نصير عبيدالله بن سعد السجزي ، ٤٤٤ هجرية .

[٣٧] عقيدة السلف أصحاب الحديث : للإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبدالرحمن الصابوني ، ٤٤٩ هجرية .

[٣٨] الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث : أبي بكر أحمد بن الحسين للإمام البيهقي ، ٤٥٨ هجرية .

[٣٩]كتاب الأسماء والصفات : للإمام البيهقي ، ٤٥٨ هجرية .

[٤٠] البعث والنشور : للإمام البيهقي ، ٤٥٨ هجرية .

[٤١] إثبات عذاب القبر : للإمام البيهقي ، ٤٥٨ هجرية .

[٤٢] شُعَبُ الإيمان : للإمام البيهقي ، ٤٥٨ هجرية .

[٤٣] مسائل الإيمان : القاضي أبي يعلى ، ٤٥٨ هجرية .

[٤٤] المختار في أصول السُّنَّة : للإمام علي الحسن بن أحمد بن البنا الحنبلي البغدادي ، ٤٧١ هجرية .

[٤٥] كتاب الأربعين في دلائل التوحيد : أبي إسماعيل الهروي ، ٤٨١ هجرية .

[٤٦] الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السُّنَّة : أبي القاسم إسماعيل بن محمد التميمي الأصفهاني ، ٥٣٥ هجرية .

[٤٧] إثبات صفة العلو : للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي ، ٦٢٠هجرية .

[٤٨] لُمَعَةُ الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : للإمام موفق الدين أبي محمد عبد الله ابن قدامة المقدسي ، ٦٢٠ هجرية .

[٤٩] تجريد التوحيد المفيد : للإمام أحمد بن علي المقريزي ، ٨٤٥ هجرية .

[٥٠] أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات ، للإمام زين الدين مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي ، ١٠٣٣ هجرية .

[٥١] العين والأثر في عقائد أهل الأثر : للإمام عبد الباقي المواهلي الحنبلي ، ١٠٧١هجرية .

[٥٢] افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة : محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني ، ١٨٨٢هجرية .

[٥٣] التحف في مذاهب السلف : للعلامة محمد بن علي الشوكاني ، ١٢٥٠هجرية .

[٥٤] إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات : للعلامة محمد بن علي الشوكاني ، ١٢٥٠ هجرية .

[٥٥] قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر : محمد صدّيق خان القنوجي ، ١٣٠٧هجرية .

[٥٦] الدين الخالص : محمد صدّيق خان القنوجي ، ١٣٠٧هجرية .

[٥٧] الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات : نعمان ابن محمود الآلوسي ١٣١٧هجرية.

■ ولا تنسَ كتبَ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا المجال، وهي كثيرة، وأغلبها رسائل موجودة في "مجموع فتاويه".

وأيضاً كتب تلميذه، الإمام ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ ومنها:

■ شفاء العليل في مسائل القضاء و القدر والحكمة و التعليل.

■ القصيدة النونية.

■ الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة.

■ اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية.

■ طريق الهجرتين وباب السعادتين.

■ وغالب كتبه لا تخلو من تقرير عقيدة الإسلام، على منهج السلف الصالح.

وكتب الحافظ ابن رجب الحنبلي ـ رحمه الله تعالى ـ ومنها:

■ كلمة الإخلاص وتحقيق معناها: ابن رجب الحنبلي ٧٩٥ هجرية.

وغير هذه الكتب كثير.